باب المراسلة والمناظرة

حتمية ثبوت همزة الوصل بعد — أل التعريف

نشرت المقتطف الغراء بعددها الصادر في أول يناير ١٩٤٨ ردًّا على ردّي المنشور في مقتطف نوفمبر من السنة ذاتها وكان الرّد لشاعر الوادي — محمد الصاوي عمار — وقبه يدحض لا بل يلمّح على دحض ما قلته عن وجوب ثبوت همزة الوصل بعد (أل التعريف) معتمداً في ذلك على قراءة من قرأ الآية الشريفة — (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . وغير ملتفت الى التحليل النحوي العقلي والنقلي والكي نبين له أمرها بأجلى صورة يحسن بنا أن ننقل له بتلخيص آراء النحويين الكوفيين والبصريين في حركة الهمزة ونقلها وعدمه لما قبلها معتمدين في ذلك على كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين » لمؤلفه الشيخ الامام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي وحققه محمد محي الدين عبد الحميد .

جاء في المسألة ١٠٨ « ذهب الكوفيون الى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها وذهب البصريون الى أنه لا يجوز . واحتجوا على أنه يجوز نقل حركة همزة القطع الى الساكن قبلها كقولهم « منَ أبوك » « وكم إبلك » ويستشهد الكوفيون بهذه الآيات (الم الله لا اله إلا هو) (مناع للخير معتدٍ مريبن الذي) بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله) اعتماداً على ما حكاه الكسائي عن بعض العرب وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وهو أحد القرّاء العشرة (وإذ قلنا للملائكةُ اسجدوا) فالملاحظ ان الهمزة نقلت حركتها لما قبلها حسب رأيهم .

وأما البصريون فاحتجوا بقولهم « إنما قلنا لا يجوز ذلك لأن الهمزة إنما يجوز أن تنقل حركتها إذا ثبتت في الوصل نحو « منَ أبوك » فأما همزة الوصل فتسقط في الوصل فلا يصح ان يقال ان حركتها تنقل إلى ما قبلها لأن نقل حركة معدومة لا يتصوّر ولو جاز ذلك لقلنا : (قالَ الرجل ...) فلما لم يقل ذلك بالاجماع دلّ على فساد ما ذهبتم اليه . »

ويعلل البصريون الحركات المتقدمات في الآيات الى التقاء الساكنين . ويعاملون كذلك الفتح في (سرينَ الذي) والعدول به عن الكسر الى الخفة ولكيلا تجتمع خمس كسرات متواليات لأن الياء كسرتان وهكذا يستطردون في التعليلات الأخرى ولا حاجة لدرجها بل هي من يريد ذلك ان يتفضل فيقرأها في الكتاب المشار اليه .

ان الخلاصة التي نستخلصها مما تقدّم هي أن الرجوع الى القراءات له علاقة بموضوع حركة همزة الوصل وثبوتها كما أردنا . وأن توالي الحركات له علاقة أيضاً بالدوق من جهة ثبوت الهمزة بعد (ال التعريف) أفلا نرى إنه من العسير أو فيه عسر قولنا (سئمت من عسرِ ٱلِمتحان) بدل (عسرِ ٱلامتحان) ألم تجتمع في هذا خمس كسرات وهل قال قائل (عسرَ لمتحان) أي (عسرَ الامتحان) أوليس هذا عيباً من جهة الفصاحة وهل يمكن أن يقول قائل هذه العبارة ثلاث مرات وبسرعة مناسبة وهي من مَالِ (لِضطهاد) أي (من مالِ الاِضطهاد) ونستخلص كذلك مما سبق أن رأي شاعر الوادي منطبق على طريقة الكوفيين وهي نقل حركة همزة الوصل بدون قيد الى ما قبلها فيصح قوله (أَلِنتخاب) بدل (ألانتخاب) غير أن هذا يتعارض — كما بينا في ردنا السابق — مع طريقة التقاء الساكنين المعروفة فاذا قلت (لم يكمل لِختيار) في (لم يكمل الاختيار) فعلى م اذن اكسر اللام الأولى وقد وليها متحرك ، إن هذا مع ما شرحناه لدليل ساطع على حتمية ثبوت الهمزة بعد (ال التعريف) وهو مستق من رأي البصريين وهم أقوى من الكوفيين في كل الأدلة النحوية لا سيما إذا ما عرفنا ان من رأي البصريين — وهو الأرجح — الكسر لهمزة الوصل أساساً . هذا ما أردنا ان نعرضه من جهة النحو ولدينا تعليقات أخرى على ما أورده الشاعر في رده .

إني لاعجب لماذا تمسك الشاعر في هذا البيت الذي قطعت فيه همزة الوصل ضرورة .

لقد رشحت يا أفق السحابا وقد أحرت رياحك إنتخابا

ولم يأت بتعليمي الثاني وهو .

لقد رشحت يا أفقَ السحابا وقد أحرت لها الريح انتخابا

وهناك نقطة أخرى وهي قوله ان الآية في سورة الحجرات وهي الحقيقة وليتق بأني

أرسلتها بعد ارسال ردي السابق بيومين لمحرر المقتطف وطلبت منه تصحيحها أو الإشارة اليها مع استدراك على صحة وزن بيت شوقي .

من آمازيس ما الأميرة في الأرض وما مصر من بقميز يرى

ولا أدري لماذا لم يشر لهذا محرر المقتطف . وأما رسمها في طبع الهند هكذا (بئسَ آلاسم الفسوق . .) (" علامة السكون — الهمزة) . حسب اصطلاحاته ويقول الشاعر انه راجع الطبعات فلم يجد ما أشرت إليه سابقاً من ثبوت رسم الهمزة وإني أشير عليه أن يراجعها ثانية فسيجدها في عناوين السور قرب البسملة وفي بعضها في الوسط الأعلى من الصحيفة . وزيادة على ما تقدم أشير عليه أن يراجع المصحف الشريف من القطع الصغير ، طبع مصر بمجارة النيوية بقسم الدرب الأحمر ومصححه محمد سيد الجريسي الكتبي وفي هذا سيجد في صحيفة (٥٠٢) (سورة الإنفطار مكية) وفي صحيفة ٥٠٥ (الإنشقاق مكية) وعلاوة على ما تقدم أحب أن أقول لشاعر الوادي إني لم أسمع ولم أدوس كسر لام (أل) قبل الهمزة ولا يرافقها ذوقي لا بل وغير شائعة في كل بلادنا فنحن نقول بالاقتصاد . الاجتماع) . ولا شك ان هذا مبني على العقل والسماع واني لو لم أزن بيت الشاعر انتقدير (شاعر البراري) لما عرفت أن لام (الانتخاب مكسورة) . ولكني رأيت مثلها في الشعر المصري كثيراً ولعلَّ إخواننا المصريين متبعون طريقة الكوفيين في نقل الحركة وهي غير متفق عليها وقد أثبتنا بطلانها بتفكيرنا المبني أو المستنتج من أسلافنا البصريين والسلام .

البصرة — كثير النسمر

على هامش البلدان

في عدد سابق من « المقتطف » الأغر ، كتب الأستاذ فؤاد محمد شبل مقالاً عن الدولة الاسلامية الجديدة باكستان جاء فيه « وان اعترف أمراء الهندوس بسيادة السلطان المسلم في دهلي وارسالهم الجزية اليه . . . » وهذا خطأ لأن الاسم الصحيح للبلدة دهلي بتقديم الهاء على اللام وبهذه المناسبة أحب ان أقول ان كثيراً من الصحف درجت على كتابة اسم الجزيرة المشهورة « قبرص » بالصاد والصحيح ماذكرناه كما وردت في كثير من كتب القدماء

محمد الشاذلي حسن